العثمانيون ، اصلهم وهجرتهم واستقرارهم في اسيا الصغرى(اصل العثمانيين ، هجرتهم من اسيا الوسطى الى شمال العراق ومن ثم الى اسيا الصغرى ، استقرارهم).

اولا: اصل العثمانيين واستقرارهم في اسيا الوسطى

شهد العالم في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي، ظهورامارة على تخوم اسيا الصغرى خرجت من رحم عشيرة صغيرة ، مالبثت ان اصبحت دولة ثم، امبراطورية مترامية الاطراف. بيد ان الغموض يكتنف اصول العثمانيين حتى تأسيس امارتهم . حيث تنعدم وتندر المعلومات المتوفرة عنهم وما توفر منها يستند الى مصادر كتبت بعد قيام الدولة العثمانية. وهذه المصادر قدمت روايات وتواريخ مختلفة عن اصل العثمانيين والبعض اعطاها طابعا اسطوريا ، لكي تتناسب مع ما وصلت اليه الدولة العثمانية من مجد ورفعة .

اصل العثمانيين

اختلفت اراء المؤرخين والباحثين في التاريخ العثماني حول نشاة الدولة العثمانية واصول العثمانيين .وتعددت النظريات، والاراء عن جذورهم الاولى ونشاتهم المبكرة. سواء من قبل المؤرخين الاتراك ام الاوربيين.ويعود هذا الاختلاف الى غياب المصادر العثمانية التي يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق باصول العثمانيين او تاريخهم. حيث لم تكن للعثمانيين من سجلات مكتوبة عن الفترة السابقة لفتح القسطنطينية، يمكن الركون اليها . اما البيزنطيون فلم يكن لديهم إلى ما يستحق الذكر من كتابات في أصل العثمانيين خصوصاً في غياب وسائل الحصول على معلومات ذات قيمة تذكر.

اما الباحثون الاوربيون فيمكن اعتبار معلوماتهم انعكاساً لفكرة اوربا عن العثمانيين خاصة بعد ان اصبحوا يمثلون خطراً يتهددهم .فضلاً عن ذلك فان التواريخ العثمانية التقليدية لم تذكر الا قليلاً عن الةعثمانيين، قبل استقرار ال عثمان في الاناضول وتجاهلها تاريخ الاتراك بوجه عام قبل اعتناقهم للاسلام

ان ابرز من تصدى لموضوع النشاة الاولى للدولة العثمانية هو المؤرخ ادوارد جيبونز في كتابه الذي اصبح مرجعاً للمتخصصين في نشأة الدولة العثمانية حتى وقت قريب ويرى في نظريته : ان ارطغرل والد عثمان، والذي تنسب اليه الدولة العثمانية كان رئيسا لفقبيلة صغيرة تسمى باسم (قايي)، جاءت الى الاناضول ايام السلطان السلجوقي علاء الدين الاول، هربا من خوارزم امام زحف المغول بقيادة جنكيزخان.

واستقرت في سكود، شمال غرب الاناضول .وقد دخل افراد تلك القبيلة الاسلام شأنهم في ذلك شأن السلاجقة وكان عدد رجال عثمان بن ارطغرل قبل دخوله الاسلام اربعمائة رجل يزاولون حياة بسيطة، تضاعف عددهم بين سنتي ١٢٩٠ و ١٣٠٠ ، وبعد دخولهم الاسلام امتدت حدودهم حتى وصلت الدولة البيزنطية .ولكن رواية جيبونز اصطدمت برأي اخر معارض لها تبناه المؤرخ التركي الاستاذ الدكتور محمد فؤاد كوبرلي، جاء فيه ان في اواخر القرن الثالث عشر كان ارطغرل ثم عثمان من بعده رئيسين لعشيرة صغيرة من عشائر الحدود تنتمي الى قبيلة قايي وكانت تخضع نظرياً لا عملياً لسلاطين قونيا ثم للايلخانيين. اما موطنها فهي منطقة اسكي شهر شمال غرب افروجيا على الحدود التركية البيزنطية وقتذاك، كان على حدود الاناضول الغربية عدد من امراء الحدود يغيرون، كلما وجدوا الفرصة على حدود بيزنطة ويعملون في السلب، بل كان من بينهم من استولى على بعض الاستحكامات والقصبات واسس القواعد لتشكيلات سياسية جديدة.

وبدورها لم تسلم نظرية كوبرلي من النقد هي الاخرى على يد بول ويتيك Wittek .والذي يعد رائداً في الدراسات العثمانية من خلال سلسة محاضرات القاها في جامعة لندن سنة ١٩٣٧م ونشرتها الجمعية الاسيوية الملكية سنة ١٩٣٨م بعنوان "قيام الدولة العثمانية" والتي يشير فيها ان الامارة العثمانية لم تكن سوى واحدة من بضعة امارات اسلامية تشكلت في القرن الثالث عشر على حدود الدولة البيزنطية، وعاشت على غزو اراضي بيزنطة وسعت لنشر الاسلام، اما سكانها فكانوا خليطاً من عناصر مختلفة يجمعهم الدين الاسلامي والحماس لمحاربة الدولة البيزنطية .

وعلى الرغم من تعدد النظريات في هذا الشأن، ترى الرواية التقليدية، ان الجد الاعلى للعثمانيين سليمان شاه ينتمي الى عشيرة تركمانية اسمها قايي، ويحكم منطقة ماهان شرق ايران، اواخر القرن الثاني عشر فرّ امام الغزو المغولي وفي مطلع القرن الثالث عشر متجهاً نحو الاناضول وتفيد المصادر بانه غرق اثناء عبوره نهر الفرات، فانقسمت اسرته الى قسمين، قسم بقيادة ولده كندبار والذي فضل العودة من حيث اتى، اما الاخر فكان بقيادة ولده ارطغرل الذي قرر الاستمرار نحو الاناضول وبذلك يكون ارطغرل مؤسساً للاسرة العثمانية في الاناضول، وقد قام ارطغرل بمد يد المساعدة الى السلطان السلجوقي علاء الدين في

احدى حروبه والتي كان لارطغرل الدور الكبير في ظفر السلطان علاء الدين بالحرب وعلى اثر ذلك قام الاخير بمكافأة ارطغرل وعشيرته، حيث اعطى لهم سهول سكود واسكي شهر فضلاً عن جبال قومانيج لاستخدامها مراعي وفيرة لحيواناته، فضلاً

عن منحه لقب (أوج بكي) و تعني امير حدود .وعلى الرغم من اختلاف الاراء في اصل العثمانيين، الا ان معظم المؤرخين متفقون على ان اصلهم يعود الى قبيلة قايي وانهم نزحوا من اواسط اسيا ثم نزحوا باتجاه ايران واعتنقوا الاسلام ومن هنالك توجهوا نحو شرق الاناضول .

هجرة العثمانيين الى اسيا الصغرى واستقرارهم

ترى بعض الروايات التاريخية ان قبيلة قايي التي ينتسب اليها العثمانيين قد جاءت الى الاناضول بعد سلسلة من هجرة الاتراك اليها على اثر فتحها على يد السلاجقة وانتزاعها من البيزنطيين في معركة ملاذ كرد سنة 1071م فأسكنهم السلاجقة في مناطق الحدود .

اما الرواية الاخرى فترى ان قبيلة قايي بزعامة ارطغرل قد هربت امام الزحف المغولي باتجاه اسيا الصغرى (الاناضول)، بعد زمن بعيد من معركة ملاذكرد ، وان السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الاول (1219-1239م) قد اسكنهم في منطقة قرجه داغ غرب انقرة.ثم انتقلت تلك القبيلة الى مدينة سوكود وضواحيها متخذة منها موطنا سواء بعد ان منحها السلطان علاء الدين لارطغرل استجابة لطلبه أو تقديرا له لاشتراكه معه في احد معاركه مع المغول ، او بعد ان استولى عليها ارطغرل من الامبراطورية البيزنطية .

وعلى اثر استقراره في سوكود، اصبح ارطغرل ذو قوة كبيرة فالتحق به المهاجرون الى الاناضول ،واصحاب الحرف (الاخيه)) . وفي عام 1288م توفي ارطغرل عن تسعين عاما وتم دفنه في سوكود.